

## آية الظل

قصي اللبدي، فلسطين

### الكلمات

1

كلّما أومأتُ نجمةً  
لي  
أسافرُ، مبتعداً، نحوها.  
غائماً،  
أو مُعافى من الحبّ...  
مُلقي على الوجه،  
أو ماشياً في مكان، ومسترسلاً في الغناء  
أغذُّ الخُطى نحوها  
وأحدِّق فيما أراه، وما لا أراه،  
إلى أن يُصارحني الليل: ماتت...  
ولم أحتمل محوها.

2

أمس، راودني حُلْمٌ...  
تدلّ القُطوف على جانبيه مهندسةً نفسها.  
من حجارته، يتفجّر نهراً  
وأما النهار  
فثمة أفئدة منه تهوي إليه

تَباعاً

وتغرّف ملء مناقيرها من يبايعه .  
 مثل حشيدٍ من اللّمسات تحطُّ على زهرة، نظرتي،  
 فتصيرك  
 أو حجر، فيحلّق مُنتشياً  
 قلت: آخذ شيئاً، لنفسي، وأملأ مما يشعُّ  
 هنا وهناك، جيوي.  
 ولكنّه حُلْم.  
 ... لم أكن لأرئي نباتاً، ولا قِطّة،  
 أو أرممّ باباً تداعى  
 فكيف سأخذُ منه بريقاً لأحيي به أغنية؟

3

أرى حجراً،  
 فأفكرّ فيما يُخبئهُ تحتهُ  
 غيمةً...  
 ما الذي حاولتُ نختهُ؟  
 أيّ معنى عصيّ طوته على عجلٍ، بين أضلعها  
 المُفرداتُ؟  
 أقلبها في يدي، جاهلاً ما هي .

\*

الأمْرُ الفِظُّ

لا أراه...  
 فأبيّ نسيجٍ من العزّي يلبسُ...  
 هل يتنفّسُ كالكاينِ الحيّ؟

يهمسُّ: "دَحْنٌ"

فأشعلُ سيجارتي صاغراً.

ويقولُ:

"مَضَى الوَقْتُ. لم يَنْبِعْ جَسَدٌ من غِيَابَةِ أَمْسٍ."

ويرمقني ساخراً

فتلُفُّ يدي، بأصابعِها الخَمْسَ، خاصةَ الكَأْسِ.

يُرسلُ إيماءةً فيحوِّمُ في داخلي ندمي كُلَّهُ،

هابطاً

سَلَمَ

القَبْوِ

أهوي، ولا أتذكرُ صوتاً، ولا صورةً

أيها الأَمْرُ الفَطُّ:

أَيُّ صلاحيةٍ أُعْطِيتُ لكِ حتى تمرَّ على وردةٍ،

فتصيرِ دخاناً

وتلمسِ أغنيةً بيديك، فتدُوي؟

ومن أينَ جئتَ بهذي البلاغةِ،

تُرسلُ مُفردةً ما، فتعْمَى، اعترافاً بسُلطانِها

سائرُ المُفرداتِ.

\*

آيةُ الظلِّ

خُذِ الوردَةَ،

امرأةً ما رَمَتْها،

وأخِي بها ميتاً.

لتكن عُقدة الساق بيتاً مُطلً النوافذ  
والميسمُ امرأةً للغواية...

تنضو الشراشف عن لحمها برؤوس الأنامل

وهَيَّء لنفسك ذكري من اللّون،

سرّ معّها في الحنين،

إلى أمس،

مستودع الأغنيات القصيرة، والضحكات القلائل.

إذا شحبتُ زوحها،

فخبا لونها، وذوت كالقميص المُبلّل

كُن ظلّها

وانتظر قطرةً من ندى.

آيةُ الظلّ أن يتحلّل مُقترناً بالسلاسل.

\*

### معجزة

تحدّث المُعجراتُ، هنا

وهناك

ولكننا لا نُصدّقُها.

شاعرٌ بذراعَيْنِ مَبْتورَتَيْنِ،

هَوَتْ حولَهُ شُهْبٌ وظلالٌ وأمكنةٌ ووجوهٌ

ولم يستطِعْ، ناظراً نحوها بأسى، أن يُثبَّتَها

في مداراتها.  
 كلما سبَّتِ النارُ في نجمةٍ،  
 وتناهى إليه صدى الصرخاتِ، بكى  
 ثم نكسَ عينيه.  
 مَنْ لا ذراعَ له... لا يمدُّ يداً ليحكَّ بها أنفه.

لا يُدوِّنُ سطرينِ عن نفسه

عندما تخذشُ الكلماتُ غشاءً، وتقفزُ منشقةً عنه.

لا يملأُ الوقتَ

لا يتنقلُ بينَ الثيابِ.

على أحدٍ ما، إزالةُ كيسِ الوسادةِ،

أو منحهُ فرصة، ربما،

والسماحُ لأشباحه بالذهابِ،

طواعيةً

قبلَ أنْ تنتقلَ مُحدثةً صجَّةً في المكانِ.

ومن لا ذراعَ له،

لا يمدُّ يداً لمصافحة الآخرين،

إذا محضوه ابتساماتهم، ومضوا نحوه

مطمئنين...

لكِنَّه، عندما صادفَ امرأةً،

وأحبَّته،

مدَّ ذراعيه، كاملتين، وعانقها

